المُفَسَّر

مِن القرآنِ المُيَسَّر

تصنيف

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربنا، وصلى الله وَسَلَّم على عبده ورسوله محمدٍ نبينا، وعلى آله وصحبه ومَنْ مِنَ الهُداة بَيَّنَ، أما بعد:

فهذه نُبذة ميسرة تحوي جُملةً من سور القرآن وآياته المفسرة، هي مِنْ أكثره على الألسنة دورانًا، وأجدره بالعناية إيضاحًا وتبيانًا، ففيها من جوامع القرآن تواليًا: سورة الفاتحة، وآية الكرسي، والآيتان من آخر سورة البقرة، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، والمعوذتان.

تفسير سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ المُعَلَّى، قَالَ:

كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤] . ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ» قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ» رواه البخاري .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ:

قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رواه مسلم .

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: أقرأ القرآن.

فمقصود المُبسمل في فاتحة القراءة هو: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ أقرأ.

والاسم الأحسن الله: عَلَمٌ على ربنا -عز وجل-، ومعناه المألوه المستحق لإفراده بالعبادة.

والرحمن الرحيم: اسمان من أسمائه تعالى دلان على رحمته:

فأولهما: دالٌّ عليها حال تعلقها به في ساعتها.

والآخر: دال عليها حال تعلقها بالخلق في وصولها إليهم.

وأول هذه السورة: الحمد لله رب العالمين .

فالحمد: هو الإخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه.

رب العالمين: اسمٌ إضافيٌّ، فالرب في كلام العرب: المالك، والسيد، والمُصلح للشيء.

والعالمين: جمع عالم، وهو اسمٌ للأفراد المتجانسة من المخلوقات، فكل جنسٍ منها يُطلق عليه عالم فيقال: عالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الملائكة.

وربوبيته -عز وجل- لم تُنْتِج ظلمًا، بل مضمونها العناية بالخلق ورحمتهم، ولهذا وصف نفسه بقوله: الرحمن الرحيم، فهو رحمن وسعت رحمته جميع الخلق، رحيم يُوصل رحمته إليهم.

ثم أكد ربوبيته بقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو يوم الحساب والجزاء على الأعمال، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار:١٩].

وهو يوم القيامة، وخصَّه بالذكر لأنه يَظْهر فيه للخلق كمال مُلك الله تمام الظهور، بانقطاع أملاك الخلائق وإلا فهو مالك يوم الدين وغيره من الأيام.

وقوله: : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾

أي: نخصك وحدك بالعبادة ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا .

وعبادة الله: تأله القلب له بالحب والخضوع، والمأمور به فيها امتثال خطاب الشرع.

والاستعانة به هي: طلب العبد العون منه في الوصول من المقصود.

ثم قال تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾

أي: دلنا وأرشدنا إليه وثبتنا عليه حتى نلقاك وهو الإسلام.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ المتبعين للإسلام الذي جاء به النبي ﷺ .

﴿غَيۡرِ﴾ صراط ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به وهم اليهود، ومن عدل عن الصراط المستقيم من هذه الأمة عن عِلمٍ فيه شَبهٌ منهم.

﴿وَلَا﴾ صراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين تركوا الحق عن جهلٍ فلم يهتدوا وضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن عدل عن الصراط المستقيم من هذه الأمة عن جَهْلٍ ففيه شَبَهٌ منهم.

تفسير آية الكرسي

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه مسلم

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي في «السنن الكبرى» وإسناده حسن.

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

هذه الآية البيِّنَةُ تُسَمَّى آية الكرسي؛ لاختصاصها بذكره، وهي أعظم آيةٍ في كتاب الله لما حوته من خبرٍ عن عظمة الله وعُلو قَدْره.

فمطلعها ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ مُبينٌ أن الله هو الذي يستحق الألوهية وحده، فلا إله حق إلا هو.

وهو -عز وجل-: ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾القائم بنفسه وعلى كل شيءٍ، ومن تمام حياته وقيومته أنه ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾، والسِنة: النعاس.

و ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾فجميع ما فيهما مُلْكٌ له، ولكمال ملكه امتنع أن يشفع أحدٌ عنده قبل إذنه.

فقوله: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾استفهامٌ استنكاري، استبعادًا لوقوعها دون إذنه للشافع؛ لأن الشفاعة كلها لله.

أحاط بكل شيءٍ علمًا وعِلْمُ غيره لا يكون إلا بفضله.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾؛ فيعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المُسْتَقْبَلة، وما خلفهم من الأمور الماضية.

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾وحده فيُطْلَعُ عليه من ارتضى من خلقه.

ومن عظمته أن ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾، والكرسي: موضع قدمي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾أي: لا يثقله حفظهما.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، ومن علو صفاته أنه ﴿ٱلْعَظِيمُ ﴾ ذو العظمة الكاملة .

تفسير الآيتين من آخر سورة البقرة

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»، متفقٌ عليه واللفظ لمسلم.

قال الله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٨٦]

ختم الله سورة البقرة بالخبر عن الإيمان الرسول ﷺ والمؤمنين فقال: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾، من الوحي، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ هم أيضًا به مؤمنون.

﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾، وقالوا: معلنين إيمانهم بالرسل كافة: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ فهم براءٌ من الإيمان ببعض، والكفر ببعض.

﴿ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾؛ قبولًا وانقيادًا.

وقالوا ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾؛ فسألوا الله مغفرته في طاعةٍ ضيعوها ومعصيةٍ فعلوها، وأَقَرُّوا أن مَرَدَّ جميع الخلائق إلى الله؛ ليجزيهم بما عملوا من خيرٍ وشرٍ.

ثم أخبر الله عما يُعامل به الخلق فقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ أي: لا يُعَلِّق بها إلا ما في قُدرتها.

ثم بيَّن أنَّ كل نفسٍ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر، وكان عَظُم على المسلمين قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤]، وظنوا أن العبد مُؤاخذٌ بكل ما يقع في قلبه، فأُخْبِرُوا في هذه الآية أن الله لا يُكلف نفسًا إلا وسعها، وهو طاقتها، فلا يُعَلِّق بذمة العبد خيرًا أو طلبًا إلا ما يستطيعه.

وجعل آخرها دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ؛ لأنه أخبر عن إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين، ثم أخبر أن كل عاملٍ سيُجازى بعمله، وأخبر أنه لا يُكلفهم إلا ما في وُسعهم وقدرتهم، والواحد منهم عُرضةٌ للنسيان والخطأ فناسبه دعاء المؤمنين بما ذَكَرَ الله عنهم.

وقد تفضَّل الله عليهم فأجاب دعائهم فيما سألوه في قولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ، فقال: قد فعلت.

وأجاب دعائهم فيما سألوه في قولهم: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ ، فقال: قد فعلت.

وأجاب دعائهم فيما سألوه في قولهم: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ فلا نستطيعه، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ ، فقال: قد فعلت.

فلا يؤاخذون في النسيان والخطأ.

والنسيان: ذهول القلب عن شيء يعلمه.

والخطأ: وقوع الأمر على وجهٍ لم يقصده فاعله.

ولا يحمل الله عليهم إصرٌ، أي: مشقةً وحرجًا كما حمله على الأمم المتقدمة عليهم، وسيرفع عنهم ثِقل أوزارهم بالعفو والمغفرة، ويُصبغ عليهم واسع فضله بالمرحمة.

ثم تَمَّموا دعائهم بقولهم: ﴿أَنتَ مَوْلَانَا﴾ أي: المتصرف فينا بما ينفعنا في الدنيا والآخرة؛ ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أنه قَالَ:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٤] قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، لَمْ يَدْخُلْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، فَأَلْقَى اللهُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآيَةَ ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ الآيَةَ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ». رواه مسلم والترمذي واللفظ له.

تفسير سورة الكافرون

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

أمر الله رسوله ﷺ في هذه السورة أن يبلغ الكافرين أمرًا عظيمًا، فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، الباقون على كفرهم، ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾من الآلهة في المستقبل كما أني لا أعبدها الآن.

ثم أخبر عن حالهم فقال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾ وهو الله المستحق وحده للعبادة، فعبادتكم إياه وأنتم تشركون به لا تسمى عبادة.

ثم كرر براءته من آلتهم فقال: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾﴾ للدلالة على الثبات وتأييسهم من عبادته لها.

وأخبر عن تحقق تكذيبهم فقال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾﴾، للدلالة على أن ذلك صار وصفًا لازمًا لهم أنهم لا يؤمنون، فلكلٍ دينه الذي رضيه قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ أي: لكم دينكم الذي رضيتموه وهو الشرك، ولي ديني الذي رضيه الله لي ربي وهو الإسلام.

تفسير سورة الإخلاص

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». رواه مسلم.

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ،

أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ رواه الترمذي وغيره، وهو حديثٌ حسن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

لمَّا كان الدين مبنيًا على الإخلاص أخلص الله هذه السورة لنفسه آمرًا لرسوله ﷺ أن يُبلغ عنه فقال له: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي: قل أيها الرسول مُبلغًا أن الله هو الأحد المُنفرد بالكمال المتفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فلا يُشاركه أحدٌ فيها.

وأنه هو ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أي: السيد الكامل المقصود في قضاء الحوائج؛ فالخلق مفتقرون إليه وهو مستغنٍ عنهم، ومن كماله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ فليس له ولدٌ ولا والدٌ.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فلا يُكافئه أحدٌ في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله تبارك وتعالى.

تفسير سورة الفلق

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾ » رواه مسلم.

ومعنى «لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ»: في الاستعاذة بهن.

وكان الرسول ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا بِالْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه البخاري.

وكان ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ويمسح بيده وإذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بها. متفقٌ عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

أمر الله الرسول ﷺ في سورة الإخلاص أن يقول مُبلغًا، وأمره في سورة الفلق والناس أن يقول متعوذًا فقال له هنا: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي ألجأ وأعتصم.

﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وهو الصبح.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من شر ما خلق الله من المخلوقات، وأريد به بعضها: وهو كل مخلوقٍ فيه شرٌّ.

ثم ذكر بعض أفراد المخلوقات المشتملة على شرٍّ فقال: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ وهو الليل إذا استحكم ظلامه لما فيه من انتشار الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية.

وعن الترمذي بسندٍ حسنٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ «اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا هو الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ» فجعل القمر علامةً له.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ وهي الأنفس السواحر من الرجال والنساء اللواتي يَسْتَعنَّ على سحرهن بالنفخ مع ريقٍ لطيفةٍ في العُقَد المشدودة عليه.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وهو مَنْ يكره وُصول النعمة إلى محسوده؛ استعاذ منه إذا ثار حسده وبرز.

وقد تضمنت هذه السورة الاستعاذة من أنواع الشرور عمومًا ومن أصولها خصوصًا.

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾

مستهل هذه السورة كسابقتها فإن الله أمر رسوله ﷺ أن يقول متعوذًا فقال له: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ أي: ألجأ وأعتصم.

﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وهو سيدهم المالك والمُصلح لهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ومُلْكُه من ربوبيته لكن أُفْرِد لجلالة موقعه.

﴿إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ معبودهم بحق.

﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ وهو الشيطان ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ فيُحسن لهم الشر ويقوي إرادتهم له، ويُقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، فإذا استعاذ منه العبد تَأَخَّر واندفع عنه، فالخناس هو المتأخر المندفع إذا ذكر العبد ربه واستعاذ به في دفعه، ومحل وسوسته صدور الخلق ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

تم بحمد الله ضحوة السبت السادس عشر من ذي الحجة، سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وألف.